

الجوانب الصوتية عند ابن قتيبة من خلال كتابه-تأويل مشكل القرآن-

Phonemic Aspects according to Ibn Qutayba Through " the Interpretation of Quran Problem "

مفتاح لخضاري، د. لبنى موسى

¹ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) / meftah.lakhdari@univ-tlemcen.dz

² جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) / loubnaamel.mouss@univ.tlemcen.dz

تاريخ الإرسال 2021/01/01	تاريخ القبول 2021/07/03	تاريخ النشر 2022/12/15
Abstract		
الملخص أيّ لغة من لغات البشر المنطوقة لا يمكن لها أن تخرج إلى حيز الوجود إلا بالأصوات، وعليه فإن الاهتمام بالأصوات قديم قدم اللغة، فجدور الاهتمام بهذا العلم ضاربة في أعماق التاريخ بدءا بالهنود ثمّ الرومان ثمّ العرب...، والرّابط المشترك بين هذه الأمم في الاهتمام بهذا العلم - غالباً هو الدّين ظاهراً وباطناً، وعليه سنتناول في هذه الورقة البحثية - بعد تقديم لأهم مصادر الصوتيات التراثية - الجوانب الصوتية في "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، خاصة ظاهرة الإشمام الصوتية.		
Keywords :Phonemic term, diphthongia, heritage phonetics, interpretation of Quran problem.		
كلمات مفتاحية: المصطلح الصّوتي؛ الإشمام؛ الصّوتيات التّراثية؛ تأويل مشكل القرآن.		

المؤلف المرسل: مفتاح لخضاري، الإيميل: meftah26008@yahoo.com

1. مقدمة:

يعود اهتمام علماء العربية بالدراسات الصوتية إلى حقبة تدوين علوم العربية في القرن الثاني الهجري (ق2هـ)، وفي مرحلة لاحقة غير بعيد لهذه الحقبة قاموا بتحديد مختلف الظواهر الصوتية وذلك بتقديم وصف دقيق للنطق بالأصوات العربية فحدّدوا لها الأحياز والمخارج وأطلقوا عليها تسميات تعود إلى الجانب العضوي لعملية النطق، كالحيز الحلق الذي يحوي ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، وسط الحلق، وأدنى الحلق...، كما قاموا بتحديد صفاتها وتقسيمها إلى صفات قوة وصفات ضعف أو إلى صفات متضادة وصفات ليس لها ضد مثل الهمس والجهر والشدة والرخاوة والاستطالة والتفشي وغيرها... ومهما يكن من أمر فإن العلماء العرب - حقا - قدّموا كثيرا من المباحث الصوتية التي تضارع إلى حد ما المباحث الصوتية الحديثة رغم اختلاف العصور وتباين الوسائل، كلُّ هذا خدمة للعربية والقرآن الكريم، ممّا جعل الدارسين المحدثين يعجبون بما وصل إليه المتقدّمون ولا غرو عندما نجد المستشرقين يشيدون بذلك، يقول المستشرق الألماني "برجشتراسر": "لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلّا قومان: العرب والهنود"¹.

ونذكر من بين هؤلاء العباقرة الذين تربّعوا على عرش هذا العلم (الأصوات العربية): الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، سيبويه (ت180هـ)، قطرب (ت206هـ)، ابن دريد (ت321هـ)، وابن جني (ت392هـ)، خاصّة هذا الأخير، الذي يعدُّ بحق رائد هذا العلم باعتباره أوّل من أفرد لعلم الأصوات العربية بكتاب مستقل عن علوم العربية الأخرى تحت عنوان: "سرّ صناعة الإعراب".

هذا بالنسبة لأرباب هذه الصناعة، غير أن هناك جوانب صوتية متفرقة في مؤلفات علوم العربية الأخرى والتي اخترنا منها كتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، فما أهم الجوانب الصوتية التي أشار إليها في هذا الكتاب؟ وهل تفرد بما جاء به أم استفاده من أسلافه أمثال الخليل وسيبويه؟ وهل استفاد منه من جاء بعده أمثال ابن جني؟ وهل هناك سند متصل يربط ابن قتيبة بالخليل وسيبويه من جهة السلف وسند يربط ابن قتيبة بابن جني من جهة الخلف؟

2. أهم المصادر التراثية التي تناولت الدرس الصوتي:

ارتأينا - ونحن بصدد الحديث عن مصادر الصوتيات التراثية - أن نحصر ورقتنا البحثية في فترة زمنية تمتدّ حتّى القرن الثالث الهجري، نظرا لانتساع الدراسات الصوتية العربية وتشعبها وتفرقها في

المظانّ القديمة وكذا المقام لا يسمح باقتفاء أثرها كلها، يقول الدكتور "محمّد حسان الطيان" في هذا الصّدّد: "ويمكن أن نصنّف العلوم التي أسهمت ولو على نحو ما في علم الأصوات في زمر ثلاث:

- علوم العربية: النّحو والصّرف والبلاغة والعروض...
- علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى.
- علوم القراءة والتّجويد والرّسم والضّبط".²

وسنركّز على أهم ثلاثة مصادر من مصادر الزّمرة الأولى (زمرة علوم العربية) والتي تناولت مباحث علم الأصوات بالدرّس والتّحليل، ثمّ نفصّل الحديث عن: "الجوانب الصوتية عند ابن قتيبة من خلال كتابه: "تأويل مشكل القرآن".

1.2 معجم " العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ):

يجمع الباحثون على أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أوّل من ألف معجماً لغويّاً عربياً، فبهذا الصنيع سنّ ووضع للغويين بعده منهج التّأليف المعجمي؛ حيث بدأ معجمه بمقدّمة شرح فيها الطّريقة التي سار عليها وهذا ذاب المتقدّمين في التّأليف، ذاكراً مخارج الحروف وصفاتها بحسّه وتذوّقه للحروف، "وإنما كان ذوّاقه إيّاها أنّه كان يفتّح فاه بالألف ثمّ يُظهر الحرف. نحو اب، ات، اخ، اع، فوجد العين ادخل الحروف في الخلق، فجعلها أوّل الكتاب ثمّ ما قرّب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"³.

وكذا تفضّنه إلى أنّ الكلمات الرّباعية أو الخماسية لا بد وأن تشتمل على حرف من حروف الدّلاقة والتي يجمعها قولك "فرّ من لب"،⁴ وإلا كان الحكم على هذه الكلمة أنّها أعجمية، دخيلة على العربية.

ومن أعماله الرّائدة، ترتيبه لحروف المعجم حسب مخارج الأصوات، بدءاً بالحلق، انتهاء بالشّفتين أي تصاعدياً، وهذا خلاف للمحدثين الذين يرتّبون مخارج الأصوات تنازلياً.

حيث نسب - الخليل - كلّ حرف إلى حيّز معيّن من أحياز النّطق، علماً أنّ مصطلح (الحيّز) أوّل من استعمله المبرّد في كتابه "المقتضب" وقد ذهب الخليل إلى أنّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً، وترتيبه لحروف المعجم كالآتي: (ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، ء)، وقسمها إلى طوائف وأعطى كلا منها اسماً خاصاً:

- "فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدؤها من الحلق.
 - والقاف والكاف لهوية لأن مبدؤها من اللهاة.
 - والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدؤها من شجر الفم.
 - والصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدؤها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان.
 - والطاء والذال والتاء نطعية لأن مبدؤها من نطع الغار الأعلى.
 - والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدؤها من اللثة.
 - والراء واللام والنون ذلقية لأن مبدؤها من ذلق اللسان.
- والفاء والباء والميم شفوية لأن مبدؤها من الشفة.
- والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء⁵، وهذا الترتيب يدل على رهافة حس وذوق للحروف بديع، لم يسبق إليه، غير أن هناك من يرى أن هذا الترتيب الصوتي لم يبتكره الخليل وإنما هو ترتيب السنسكريتية، فهذه الأخيرة كانت تُرتب حروفها على هذا النظام، وربما من قال بأن الخليل استقى نظامه من الهنود لاختلاط المسلمين بالهنود في الفتوحات الإسلامية، وهذا في الحقيقة ليس دليلاً مؤكداً على صحة هذا الزعم، فكتاب "العين" يتسم بسمات خاصة تميزه عن ترتيب الهنود، منها ذوق الأصوات عن طريق فتح الفم بهمزة مفتوحة يليها الصوت المذاق ساكناً، نحو: أب، أ، ع... وكذا وصف الحروف بصفاتها المميزة لها مثل: الجهر والهمس والشدة والرخاوة⁶

2.2 "الكتاب" لسيبويه (ت180هـ):

يعدُّ سيبويه أبا النحو العربي بإجماع، وهو صاحب أشهر مؤلف في النحو، وترجع أهميته إلى أنه أول من سجّل قواعد النحو العربي وأرسى قواعده ومعالمه، إلّا أنَّ النَّاظر من زاوية الصوتيات يجد إرهاصات وبوادر علم الأصوات العربية مبثوثة في طيّاته من خلال دراسة الأصوات العربية من حيث المخارج والصفّات، وقد تطرّق إليها في: "باب الإدغام" وقدّم أوجه التّجانس والتّمائل وما يلحق بالحرف من تأثير وتأثّر في السّلسلة الكلامية".⁷

فكانت دراسته للأصوات العربية كالآتي:

"أسقط مخرج الجوف وجعل مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وهي مرتبة من أقصى الحلق

ابتداء إلى الشفتين انتهاء:

فللحلق منها ثلاثة:

- فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف.
- ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.
- وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والحاء.
- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.
- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.
- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.
- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.
- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.
- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والذال، والتاء.
- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.
- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال، والثاء.
- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.
- ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو⁸.

فبالرغم من استفادة سيبويه من شيخه، شيخ الصنعة الخليل، إلا أنه خالفه في عدّة نقاط منها: إسقاط مخرج الجوف وجعل مخارج الحروف ستّة عشر مخرجاً، بخلاف الخليل الذي يرى أنّها سبعة عشر مخرجاً، ومن ثمّ ترتيبه خالف ترتيب الخليل وهذا الخلاف لا يعدو سوى كونه وجهة نظر صوتية مختلفة، وبهذا تكون آراء سيبويه امتداداً للمدرسة الخليلية، دون أن ننكر أفضال وجهود سيبويه في هذا المجال، فقد كان له الفضل في تصنيف صفات الأصوات من الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسّط وكشفه لملامح الإطباق واللّين وتمييزه لمظاهر الاستطالة والمد والتفثي.

3.2 سر صناعة الإعراب لابن جني(392هـ):

يعد ابن جني أول من أفرد علم الأصوات بمؤلف خاص بهذا العلم . بخلاف ما كان سائداً قبله حيث كان التطرق لهذا العلم ليس لذاته وإنما لغاية أخرى كالمعاجم والنحو والصرف وغيرها... يحوي كل ما له علاقة بالصوتيات العربية، وهو عبارة عن دراسة واسعة لحروف المعجم ومخارجها وصفاتها (وما يطرأ

على الكلمة من إبدال وإعلال وإدغام ونقل وحذف) وما يجري في حروفها من تلاؤم يؤدي إلى جمال الجرس مستفيدا في كل ذلك ممن سبقوه كالخليل وسيبويه وغيرهم... مع مخالفتهم في بعض النقاط كخلافه للخليل في ترتيب حروف المعجم مع موافقته له في العدد، كما أنه استفاد من أصحاب المدرسة العقلية، لأن تشبيهه جريان الصوت في الحلق بالتي العود والناي هو ذاته الموجود في كتاب الموسيقى الكبير للفارابي.⁹

فابن جني تتبع الحروف في المخارج ورتبها ونظمها على مقاطع مستفيدا مما جاء به الخليل، إلا أنه كان مخالفا له في الترتيب، رغم موافقته له في العدد. من ذلك مثلا أن الخليل جعل "العين" أولا وتليها الهاء والحاء، في حين أن الهمزة والألف والهاء تسبقها عند ابن جني وأن الخليل وضع القاف بعد الغين مباشرة، في حين أن الخاء تفصل بينهما عند ابن جني.

ونجده يوافق سيبويه في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف وتسلسل حروف الصفير. وقد حصر مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا انطلاقا من موقعها في مخارج النطق، فكان ترتيب هذه الحروف على النحو الآتي: "واعلم أن مخارج الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق"، أي ثلاثة مخارج للحلق، أقصى، وسط وأدنى.

- فأولها من أسفله وأقصاه (أي من أقصى الحلق) مخرج الهمزة والألف والهاء.
- ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.
- ومما فوق ذلك مع أول الفم، مخرج الغين والحاء، أي من أدنى الحلق.
- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان، مخرج القاق، أي من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

- ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف، أي بُعيد مخرج القاف قليلا، فالقاف مُسْتَعْلٍ والكاف مُسْتَقِلٌ وبين القاف والكاف اللهاة، تلك اللحمية المتدلّية، يقول عبد العزيز الصيغ "وقد ذكرها ابن منظور قائلا"(واللهة لحمية حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان والجمع لَهَيَات) كما ذكرها ابن الجزري حين وصف مخرج القاف، فقال(أقصى اللسان مما يلي الحلق، وما فوقه من الحنك وهو للقاف)... ووظيفتها ليست وظيفة مباشرة، بل غير مباشرة... كما أن لها دخلا أيضا في إغلاق وفتح الفراغ الأنفي¹⁰

- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.
- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر، أي إن شئت نطقها من الجهة اليمنى أو إن شئت نطقها من الجهة اليسرى، أي طرف اللسان وما يحاذيه من الأضراس العلوية للجهة اليمنى، أو طرف اللسان وما يحاذيه من الأضراس العلوية للجهة اليسرى، أو هما معا، والجهة اليسرى أيسر، على حد قول علماء القراءات.
- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فوق الضاحك والناب والرابعة والثنية، مخرج اللام، أي بعد مخرج الضاد مباشرة يأتي مخرج اللام، كون هذا الصوت يتصف بصفات منها: البينية والانحراف، وهو (الانحرف) "صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة، فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان"¹¹
- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا، مخرج النون.
- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء، والصفة المميزة لهذا الصوت: التكرير، وهو من مصطلحات سيبويه، وهو تكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا "وأدق وصف لهذه الصفة وَصَفَ مكي بن أبي طالب القيسي في "الرعاية" على حد قول د. سعد مصلوح، حيث وصفه مكي "كأنَّ طرف اللسان يرتعد به"¹²
- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج الطاء والذال والتاء، وهي الحروف النطعية.
- ومما بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزاي والسين، وهي حروف الصفير.
- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج الطاء والذال والتاء.
- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلوى، مخرج الفاء.
- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.
- ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال الخفيفة أي الساكنة.

فذلك ستة عشر مخرجا.

وفي هذا الترتيب يمكن أن نلاحظ أن ابن جني بنى حديثه عن مخارج الحروف على ما قاله الخليل وسيبويه، غير أنه تفوق عليهما في الدقة في ترتيب الأصوات وتوزيعها على المخارج، على خلاف في عدد المخارج، سواء بين القدماء والمحدثين، أو القدماء أنفسهم، فالخليل يرى أنها سبعة عشر مخرجا،

وسيبيويه يرى أنها ستة عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف، وتوزيع حروف مخرجه على بقية المخارج ، كجعل الألف من الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين، ومنهم من يرى أنها أربعة عشر مخرجا، كقطرب والفراء والجرمي، حيث أسقطوا الجوف كما فعل سيبويه، وجعلوا مخارج اللسان ثمانية، لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد كلي ذي مخارج جزئية.

وقد تحدث ابن جني عن ظاهرتي الجهر والهمس، فنقل تعريف الصوت المجهور عن سيبويه الذي لم يذكر فيه الوترين الصوتيين مع أنهما الأساس في تصنيف الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، فعدم معرفة العلماء العرب القدامى بالوترين الصوتيين - إذ ذاك - جعل حديثهم في لبس عن الجهر والهمس، ويمكن القول إن أضعف نقطة في الدراسات الصوتية العربية عند القدامى عدم معرفتهم بالوترين الصوتيين، نظرا لأن هذين الأخيرين (الوترين الصوتيين) يرتبطان ارتباطا وثيقا بالجانب التشريحي ودراسة أعضاء النطق، لذا فإن العلماء العرب القدامى لم يشيروا إلى الوترين الصوتيين، مع أن أوضاعهما هما الأساس في هذا التصنيف، وذلك عن طريق جذبتهما في الحنجرة، فإذا ما تذبذب هذان الوتران حال النطق بصوت ما سمي مجهورا، وفي نطقه ينحبس جري النفس، وإن لم يتذبذبا سمي الصوت مهموسا، وفي نطقه يجري النفس بالحرف، ولهذا نجد بعض الخلاف قائما بين القدامى والمحدثين في تصنيف بعض الحروف بسبب عدم معرفة المتقدمين بالوترين الصوتيين، ولكي تُفرّق بين الأصوات المجهورة والمهموسة : "فعليك أن تعيد ملء رئتيك هواء ثم تنطق الثاء والذال بنفس واحد متصل، لكنك تنطق الثاء مرة والذال أخرى هكذا [ث ذ ث ذ...]" وتضع راحة يديك على أذنيك، فإنك حينئذ ستسمع دويّ اهتزاز الوترين الصوتيين مع الذال، ولا تسمع ذلك الدويّ مع الثاء لعدم اهتزاز الوترين¹³ فمعيار الصوت المجهور والمهموس هو اهتزاز الوترين الصوتيين من عدمه لذا " فإن اهتزاز الوترين مع أي صوت لغوي يعني أنه مجهور، وعدم اهتزاز الوترين يعني أن الصوت مهموس¹⁴

فالأصوات المهموسة عنده عشرة يجمعها قولك: (سكت فحّته شخص)، وما عداها فهو مجهور.

كما قسم ابن جني الأصوات كسابقه إلى شديدة ورخوة ومتوسطة فقال: " وللحرف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما"¹⁵، كما سار على نهج سيبويه، فميّز بين نوعين من الأصوات تبعا لعلاقة اللسان بالحنك وهما الأصوات المطبقة والأصوات المنفتحة"¹⁶، ونجد عند ابن جني تصنيفا آخر للأصوات مقاربا للتصنيف السابق ومتصلا به هو الأصوات المستعلية والأصوات المنخفضة (المستفلة) ،

وعنده تصنيف آخر للحروف: حروف ذلاقة وحروف إصمات، وكل هذه صفات متضادة في تصنيفات ابن جني للأصوات.

كما وصف كيفية حدوث الصوت بتعبير دقيق جدا حيث قال: "اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلا حتى يَعْرِضَ له في الحلق والفم والشفَتين مقاطع تشنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عَرَضَ له حرفاً"¹⁷، كما أنه قدم تعريفا جامعاً مانعاً للغة، "أما حدّها "فإنّها أصوات" يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹⁸.

ومهما يكن من أمر فإن أعمال ابن جني تعتبر فاتحة لمن جاء بعده من العلماء ممن تأثروا به ونقلوا عنه كثيرا من مباحث علم الأصوات.

3. الجوانب الصوتية عند ابن قتيبة من خلال كتابه: "تأويل مشكل القرآن":

1.3 ترجمة للإمام مسلم ابن قتيبة(279):

يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان مترجماً لابن قتيبة هو "أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب "المعارف" و "أدب الكاتب"؛ كان فاضلاً ثقة"¹⁹، وهو "العلامة، الكبير، ذو الفنون، أبو مُحَمَّد، عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُسْلِمٍ بنِ قُتَيْبَةَ"²⁰

من أسرة فارسية، ولد - رحمه الله - سنة 213هـ، على اختلاف في كتب التراجم²¹ في تعيين المدينة التي ولد بها، فقال السمعاني والقفطي: إنه ولد ببغداد، وقال ابن النديم وابن الأنباري وابن الأثير: إنه ولد بالكوفة، أشهر من حدّث عنهم بعد والده: إسحاق بن زَاهُوَيْه، ومُحَمَّد بن زِيَاد بن عُبيدِ اللَّهِ الزِّيَادِي، وزِيَاد بن يَحْيَى الحَسَنِي، وأبي حَاتِم السَّجِسْتَانِي، وقد حدّث عنه خلق كثير منهم: ابْنُهُ الْقَاضِي؛ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، وعُبيدُ اللَّهِ السُّكْرِي، وعُبيدُ اللَّهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ دُرُسْتَوَيْهِ النَّحْوِي.

مؤلفاته: له تصانيف كثيرة فاقت الستين معظمها تداولها الناس وقد سارت مؤلفاته في الأمصار سير الشمس في المدار منها: (عَرِيبُ الْقُرْآنِ)، (عَرِيبُ الْحَدِيثِ)، كِتَابُ (المَعَارِفِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ الْحَدِيثِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الْكَاتِبِ)، كِتَابُ (عُيُونُ الْأَخْبَارِ)...، كِتَابُ (جَامِعِ النَّحْوِ)، كِتَابُ (الصِّيَامِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الْقَاضِي)، كِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (الْقِرَاءَاتِ)،²² وقد أثنى عليه خلق كثير ممن عاصروه ومن جاؤوا بعده، قال

عنه الخطيب البغدادي " شهرته ظاهرة في العلم، ومحلّه من الأدب لا يحقر"²³ أما في سبب وفاته فكانت " فجأة، صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات رحمه الله تعالى" سنة 279هـ.

2.3 في سبب تأليف "تأويل مشكل القرآن":

ذكرنا في ثنايا ملخص هذا البحث ما مضمونه أن معظم الأمم اهتمت بعلم الأصوات لغرض ديني، فهذا الأخير هو الرابط المشترك في الاهتمام بهذا العلم، مثل الهنود والرومان والعرب...، نظرا لما لعلم الأصوات من أهمية، وعليه فإن الدافع الرئيس لتأليف هذا الكتاب ديني بحث، حيث لما رأى ابن قتيبة كثرة الشك والظن التي يثار حول القرآن من المعترضين والملحدين والزنادقة والمبتدعة الذين تعرضوا لنظم القرآن ووصفوه بالتناقض والغلط، من ذلك مثلا ما جاء في باب المتشابه: "وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبليان؟

فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللّـقن²⁴، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة...²⁵. نصّب نفسه مدافعا عن كل ما أثير حوله من طعن وشكّ، وساعده على ذلك امتلاكه لخاصية اللغة والبيان وقوة النقد، ومعرفته الموسوعية، يقول في هذا الصدد "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾²⁶ بأفهام كليلية، وأبصار علييلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة واللعن، وفساد النظم، والاختلاف"²⁷ حيث تفتّن ابن قتيبة لخطر هذه المزاعم والشكوك وما يمكن أن تحدثه في نفوس من هم حديثو عهد بالإسلام من شبهات في دينهم، "ربما أمالت الضعيف العُمر، والحدث العُزْر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور"²⁸، ثم يذكر ابن قتيبة السبب المباشر لتأليفه " فأحببت أن

أنضح عن كتاب الله، وأرمي به من وراءه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن²⁹ فكان هذا الكتاب - بحق - تأويلا لمشكل القرآن، فأثار به أعينا عميا وقلوبا غلفا، وقد أعجب كثير من العلماء والباحثين بكتب ابن قتيبة أيما إعجاب، قال فيه نفطويه: "كان ابن قتيبة إذا خلا في بيته وعمل شيئا جوده، وما أعلمه حكى شيئا في اللغة إلا صدق فيه"³⁰ وقال فيه أيضا الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية "النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمّة نافعة"³¹، كما أن كتابه جاء محكم التنظيم والتبويب، دقيق اللغة مركزا على تأويل مشكل القرآن.

3.3 الجوانب الصوتية في: "تأويل مشكل القرآن":

إنّ الناظر في ترجمة وسيرة ابن قتيبة يجد أنّه كان موسوعيا، حيث أخذ من كل علم بطرف وضرب فيه بسهم، فقد كان يحضر مجالس الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ، ثمّ ما لبث إلى أن صار يؤلف فيها، وبما أنّ الحديث معقود -هنا- على التفكير الصوتي عند ابن قتيبة، فقد ارتأينا أن نبحت عن سند ابن قتيبة في علم الأصوات، وعليه وجدنا في سيرته أنّ ممّن أثنى ركبته عندهم لطلب العلم أبا إسحاق: إبراهيم بن سفيان الزيايدي، وإن هذا الأخير (أبا إسحاق) ممّن تلقى العلم عن سيبويه وهذا الأخير - لاشك - أنّه أخذ عن الخليل.

وعليه فإنّ ابن قتيبة لم يتطرّق في هذا الكتاب "تأويل مشكل القرآن" إلى علم الأصوات في حدّ ذاته وإنّما كانت عبارة عن إرهابات دون شرح أو تفسير لما قاله "اللهم إلّا ظاهرة الإشمام" لأنّ الغرض من تأليف الكتاب كما جاء في مقدّمة الكتاب هو أنّه لمّا رأى من كثرة الشكوك التي تثار حول القرآن، خشي أن يدخل الطاعنون والمشكّكون من هذا الباب للطعن في القرآن، فسخر نفسه وعلمه وقلمه لهذه المهمة، يقول في هذا الصّدّد: "فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن..."³²، وهذا خلاف لكتابه الآخر: "تفسير غريب القرآن" الذي حوى في طياته مادّة صوتية "تعتبر من الإسهامات المبكّرة في هذا المجال"³³ كظاهرة الإبدال مثلا.

ممّا جاء في الباب الأول: "باب ذكر العرب وما خصّهم الله به من العارضة والبيان واتّساع المجاز" من الكتاب ما مضمونه: "وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا وهي أقصى طوق اللسان"³⁴؛ حيث يرى أنّ عدد حروف العربية هو ثمانية وعشرون حرفا مخالفا بذلك الشائع ومن سبقوه

كالخليل وسيبويه اللذين يريا أنَّ عدد حروف العربية هو تسعة وعشرون حرفاً ولاشكَّ أنَّ الخلاف حول (الألف)، ويبدو من رأي ابن قتيبة أنَّه وافق رأي ابن دريد (ت 321هـ) الذي كان معاصراً له، يقول في مقدِّمة "جمهرة اللُّغة": "اعلم أنَّ الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفاً مرجعهم إلى ثمانية وعشرين حرفاً"³⁵ ويرجح كثير من الباحثين المحدثين أنَّ الرَّأي الذي ذهب إليه ابن دريد هو الأرجح وهو رأي ابن قتيبة كذلك، يقول الدكتور عبد الحميد زاهيد في هذا الصِّدد: "إنَّ اعتبار الألف من جملة الحروف العربية فيه خلط بين الحروف والحركات لأنَّ الألف لا تكون إلَّا حركة لأنَّها خالصة لا تقوم بوظيفتين كالواو والياء".³⁶

ثمَّ يتابع ابن قتيبة فيقول: "وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلَّا معدولاً عن مخرجه شيئاً".³⁷

يستنتج من هذا الكلام أنَّ ابن قتيبة كان على علم - ولو يسير - باللُّغات الأجنبية الأخرى خاصَّة الفارسية كونه من أسرة فارسية، وهنا ينبغي الإشارة إلى العبارة التي يتداولها اللِّسانيون حديثاً "استخدام لا محدود لأدوات محدودة" بمعنى: من عدد محدود من الحروف يمكن تأليف ما لا نهاية من المفردات والجمال في جميع اللُّغات ، وهذه الفكرة من الأسس الفلسفية للسانيات تشومسكي Chomsky والتي اصطلح عليها بـ: اللامتناهية، استفادها من هومبولت الألماني، كما ذلك د. فهد بن راشد المطيري في إحدى محاضراته الموسومة بـ: الأسس الفلسفية للسانيات تشومسكي، " وهذا ما نجده يتجلَّى صريحاً في عبارة ابن قتيبة "وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين"، ثمَّ يمثل للكلام الذي قاله بـ: "الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء".³⁸

فصوت القاف لهوي لأنَّ مبدؤه من اللِّهاة وسيبويه يجعلها طبقية من أقصى اللِّسان وما فوقه من الحنك الأعلى "ويجمعها مع الأصوات الشَّديدة ويصفها بأنَّها مجهورة"³⁹، بينما نجد هذا الحرف في الدَّرس الصَّوتي الحديث لهويا مهموساً، وحرف الكاف يخرج من أقصى اللِّسان والطَّبَّق (أقصى الحنك)، أمَّا عند المحدثين فهو من المخرج الطَّبَّقِي (الحنك الرخو)، في هذا الصِّدد يذكر جان كانتينو: "إنَّه كان في السَّامية ثلوث من الحروف الشَّديدة الظَّهرية الحنكية"⁴⁰ وهو:

ك
ق
ف

والظاهر من هذا كله أنَّ ابن قتيبة أراد بقوله الحرف المتوسط بين مخرجي القاف والكاف هو الجيم الفصيحة التي تقابل في اللغة الفرنسية حرف (g) وهو "صوت انفجاري احتكاكي (مركب) مجهور مرقق".⁴¹

أمَّا بالنسبة للمثال الذي أورده ابن قتيبة وهو الحرف المتوسط بين مخرجي الفاء والباء، فكان يقصد حرفا يخرج من الشفتين لا هو (فاء) ولا هو (باء) وإنَّما هو حرف (بين بين) أي بين (الفاء والباء)، وعليه ينتج عن هذا الوصف صوتان ليسا موجودين في العربية وهما (v) و (p) وهذا الأخير يرمز له في الأبجدية العربية بـ: (پ).

وجاء أيضا في : "باب الرد عليهم في وجوه القراءات" ما يلي "والآخر يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾"⁴²، ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁴³ بإشمام الضم مع الكسر، و﴿لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا زُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾⁴⁴ بإشمام الكسر مع الضم، و﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾⁴⁵ بإشمام الضم مع الإدغام".⁴⁶

فمن الظواهر الصوتية التي تناولها ابن قتيبة في هذا الباب ظاهرة الإشمام.

تعريف الإشمام:

لغة: مأخوذ من أشمته الطيب أي أوصلت إليه شيئا يسيرا.

وهو في الاصطلاح: "حالة من حالات الوقف على الصوت في الكلمة المرفوعة وهي أن تقف على الصوت دون إتباعه حركة الضم، وإنَّما تضم شفتيك فقط، أو هو الإشارة إلى حركة الرفع من غير تصويت"⁴⁷؛ ويعرفه الشريف الجرجاني تعريفا دقيقا "تهينة الشفتين للتلفظ بالضم، ولكن لا يتلفظ به، تنبيهها على ضم ما قبلها، أو على ضمة الحرف الموقوف عليه، ولا يشعر به الأعمى"⁴⁸ كونه صورة فيزيولوجية لا فيزيائية، وهو من مصطلحات سيبويه التي ذكرها في الكتاب وهو بصدد الحديث عن الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف.

فابن قتيبة في هذا الباب ذكر ثلاث حالات للإشمام ومثل لكل حالة.

الحالة الأولى: إشمام الضم مع الكسر ومثّل له بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية 11] و﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود، الآية 44]. ويكون الإشمام في هذه الكلمات (قيل وغيض) بالإتيان بحركة مرّبة، بمعنى جزء من الضمة قدره علماء القراءات بثلاث الحركات المضمومة ومقدار الضمة الباقي ينطق كسرة والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن الكريم مثل : حيل، سيئت، جيء...

الحالة الثانية: إشمام الكسر مع الضم ومثّل له بقوله تعالى: ﴿لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [سورة يوسف، الآية 65].

يذكر النُّحَاة أَنَّ الفعل الماضي الثلاثي المضعف (المدغم) تجوز فيه الحالات الثلاث (ضم أوله وكسره والإشمام)، اللهم إلا إذا خيف اللبس كما في بعض الأفعال مثل الفعل (عد) فالأمر منه وبناءه للمجهول (ما لم يسم فاعله على حد اصطلاح المتقدمين كسيبويه، وهو الأصح كما ذكر ذلك الدكتور عبدالرحمن حاج صالح في غير ما موضع في كتبه ومحاضراته) سيان، ففي مثل هكذا حالات وجب ترك الضم والعدول عنه إلى الكسر "لأنَّ الضم فيه يلبس بالأمر في نحو "عدَّ المال" و "ردَّ العدو" فلا يتبيّن المبني للمجهول من صيغة الأمر، فنقول: "عدَّ المال"، "ردَّ العدو" (بكسر أوله لئلا يشته بصيغة الأمر منه)".⁴⁹

الحالة الثالثة والأخيرة: إشمام الضم مع الإدغام ومثّل له بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية 11].

ويكون الإشمام في هذه الكلمة بضم الشفتين بُعِدَ إسكان الحرف مباشرة وألا يكون الإسكان والإشمام معا في نفس الوقت، بل يؤتى بالتسكين أولا فالإشمام، ويكفي في الإشمام الإشارة بالضم، علما أنَّ كلمة "تأَمَّنَّا" ورد فيها الإشمام والروم لأنَّ كليهما يشتركان في الضم.

وقد ورد الإشمام مع الإدغام كون هذه الكلمة "تأَمَّنَّا" تواتت فيها ثلاثة أحرف تتصف بالعتة وهي (م، ن، ن)، واجتنابا لتوالي هذه الحروف الثلاثة لثقلها تمَّ تسكين نون الفعل المضارع (تأمن) وإدغامها في التَّوْن التي بعدها، من هنا حصل الإدغام وهو الإدخال أي إدخال حرف في حرف بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا.

خاتمة:

بعد تتبُّعنا للجوانب الصوتية عند ابن قتيبة من خلال كتابه "تأويل مشكل القرآن" خلصنا إلى

النتائج التالية:

1. العلماء العرب القدامى كالخليل وسيبويه وابن جني أظهروا قدرات عجيبة في وصفهم للغة وتحديددهم لمخارجها وصفاتها بدقة، تكاد تضارع ما توصلت إليه مخابر البحث الصوتية الحديثة، مما يدل على حذقهم ومهارتهم وسعة اطلاعهم رغم اختلاف العصور وتباين الوسائل.
2. لم يشر- ولو مرّة واحدة - إلى من سبقوه في هذا العلم (علم الأصوات)، علماً أنّه استفاد منهم ولو بطريقة غير مباشرة، فقد رأينا من جملة شيوخه أبا إسحاق الزياتي، فهذا الأخير (أبو إسحاق الزياتي) من تلاميذ سيبويه وممّا يؤكّد هذا الرّأي أكثر، استخدام ابن قتيبة مصطلح (الإشمام) وهو من مصطلحات سيبويه.
3. وافق ابن قتيبة المبرّد وابن دريد في عدد حروف العربية؛ حيث يرى أنّها ثمانية وعشرون حرفاً مخالفاً بذلك الخليل وسيبويه اللّذين يراها أنّهما تسعة وعشرون حرفاً.
4. جهود ابن قتيبة في علم الأصوات قليلة جدّاً ولا تكاد تذكر مقارنة بما ألفه في علوم العربية الأخرى.

قائمة المراجع:

- ¹ - البهنساوي حسام، (2005م)، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 12.
- ² - انظر: نايف حسان، (2008م)، علم الأصوات العربية، تطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية، -Al-Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban Vol. 6, No. 2, 2018 الصفحات: 143/156
- ³ - الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، **المحقق**: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 1، ص 47.
- ⁴ - انظر: المقدمة الجزرية، باب صفات الحروف.
- ⁵ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج 1 ص 65.
- ⁶ - ينظر: البهنساوي حسام ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرسا الصوتي الحديث، ص 31، (بتصرف).
- ⁷ - حاوش تسعديت، (2014م/2015م)، الوصل في اللغة العربية، دراسة لدينامية النطق بالحركات الثلاث في سياق حروف الحلق وحروف التفخيم عن طريق التصوير الإشعاعي السينمائي والتحليل الطيفي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ص 14. (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، تخصص: الصوتيات التجريبية) .
- ⁸ سيبويه أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (1408هـ، 1988م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط 3، ج 4، ص 433.
- ⁹ - د عادل إبراهيم أبو شعر، مقدمة في الدرس الصوتي عند العرب، ص 62.
- ¹⁰ - الصيغ عبد العزيز، (2000 م)، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط 1، ص 30.
- ¹¹ - نفسه، ص 177.
- ¹² - نفسه، ص 183.
- ¹³ الحمد، غانم قدوري، 1423هـ، 2002م، المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ص 61.
- ¹⁴ نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ ابن جني، أبو الفتح، (1993)، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، ج 1، ص 69، 70.
- ¹⁶ - نفسه، ج 1، ص 70، 71.

17. المصدر نفسه، ج1، ص6.
18. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، ج1، ص43.
19. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (1990)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، ص42.
20. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (1405 هـ / 1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، ج13، ص296.
21. تُدرج ضمن حقل علم التراجم أو علم تراجم الرجال، وهو العلم الذي يهتم بسير الأعلام من مختلف طبقات الناس الذين حُلِدَتْ أسماؤهم في التاريخ بمنقبة من المناقب، كالرسل والخلفاء والملوك والأدباء والشعراء... إلخ، ويهتم بتفاصيل حياتهم، ويعد هذا العلم أحد فروع علم التاريخ.
22. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص297، 298.
23. ابن قتيبة، أبو محمد، (1973) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، ص37. (مقدمة المحقق).
24. اللقن: قال الجوهري في الصحاح في مادة: [لقن] لَقِنْتُ الكلام بالكسر: فهِمْتُهُ، لَقْنًا. وَتَلَقَّنْتُ: أَخَذْتُهُ، لَقَانِيَّةً وَالتَّلَقُّنُ، كالتفهم. وَغَلَاثُ لَقْنٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ. وَالاسْمُ اللَّقَانَةُ.
25. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص132.
26. آل عمران 7.
27. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص81.
28. نفسه، ص81.
29. نفسه، ص81.
30. نفسه، ص37.
31. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر المتوفى: 774هـ، 1407 هـ - 1986 م، (البداية والنهاية)، دار الفكر، ج11، ص48.
32. ابن قتيبة، أبو محمد، تأويل مشكل القرآن، ص53.
33. انظر: ولهاصي نجية، (2011م)، الدرس الصوتي عند ابن قتيبة من خلال كتاب تفسير غريب القرآن، مجلة: التعليمية، العدد 1، الصفحات [109 إلى 124]، ص110.
34. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص75.
35. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، (1987م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص41.

- 36- زاهد عبد الحميد، (1432هـ، 2011م)، الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب " جمهرة اللغة "، منشورات جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، الصفحات [من 369 إلى 378]، المجلد الأول، ص 371.
- 37- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 75.
- 38- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 75.
- 39- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 99.
- 40- كاتنينو جان، (1966م) دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ص 100.
- 41- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 66.
- 42- سورة البقرة، الآية 11.
- 43- سورة هود، الآية 44.
- 44- سورة يوسف، الآية 65.
- 45- سورة يوسف، الآية 11.
- 46- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 95.
- 47- الصبيغ عبد العزيز ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 247-248.
- 48- الجرجاني الشريف، (1403هـ، 1983م)، كتاب التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 27.
- 49- عكاشة محمود، (2005م)، علم الصرف الميسر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، المنهل، ص 94.